العجائبي في المعجزات النبوية (في الروض الأُنُف للسهيلي)

أ.د.سعيد عدنان المحنة& م.م.جاسم شاهين كاظم

كلية التربية/جامعة القادسية

الخلاصة:

يتناول البحث بالدراسة السرد العجائبي في قصص المعجزات النبوية التي وردت في كتاب الروض الانف للسهيلي ،ويناقش دلالة المعجزة ،ويحاول تلمس توظيف عجائبيتها في السرد الحكائي في هذا المحكى .

ينقسم البحث على توطئة واربعة مباحث وفق انماط العجائبي ،يتناول الاول منها العجيب المحض ويدرس الثاني العجيب الغريب ويتناول الثالث العجيب المبالغ ، بينما يدرس الرابع الامتساخ وقد وجد البحث ان العجائبية هي احدى ميزات السرد الحكائي للمعجزات النبوية والتي حببته الى المتلقين ،وان المعطى القصصي لم يكن مفرطا في الخيال مثلما لم يكن متجافيا عنه .

توطئة

العجائبي واشكاله

عرّف تودوروف العجائبي بأنه" تردد كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية أمام حدث له صبغة فوق طبيعية"[١]، ووضع من خلال التعريف حجر الزاوية في نشأة هذا المصطلح الذي أراد له أنْ يكون جنساً قائماً بذاته في أجناس الأدب ، ومهد لدراسات تدور حوله وصارت المفاهيم التي وضعها هي القاعدة وبالاخص مايميز العجائبي وهو ذلك التردد أو الحيرة لدى القارئ ولدى شخصيات في العمل الادبي إزاء الحوادث الخارقة أو غير الطبيعية .[٢]

ولما كان العجائبي ينهض اساساً على تردد القارئ الذي يتوحد بالشخصية الرئيسة منفعلاً امام حدث مدهش لا يمكن له ادراكه او تفسيره أو فهمه ، فاذا عدّ القارئ أنّ ما حدث أمامه أمر من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى فهو يفسره بطريقة اعتقادية وهنا يسمى بالعجيب الذي هو ذلك النوع من الأدب الذي يوظف الحوادث فوق الطبيعية لأغراض الدين أو لأغراض أخلاقية او اصلاحية او توعوية وفيه لا نجد الحدث قد اثار فينا قلقاً او خوفاً ، أما إذا حاول القارئ التماهي مع

الراوي وايجاد تفسير لتلك الاحداث أو الرؤى وتمكن من تفسيرها بقوانين الواقع فانه قد دخل في الغريب ،وإذا كان تردد القارئ بين التفسيرين فهو العجائبي الذي يستمر طيلة الدهشة والتساؤل الحائر عن كنهها وطيلة زمن التردد.

ويتجسد العجائبي في اشكال عدة ومنها:

العجيب المحض وهو ذلك النوع من الأدب الذي يتمثل بحكايات الخلق الأولى في الكتب المقدسة فضلاً عن بعض المعجزات والكرامات التي يشكل ما فوق الطبيعي اطاراً لها [٣] .

والعجيب الغريب و يتمثل بكل ظهور نادر للعجيب ويتم فيه اللجوء للمخيلة لاستكمال الصور العجيبة ولا يمكن للإنسان رفضه لأنّه لا يملك دلائل تساعده على تكذيب هذا المروي العجيب الغريب[٤].

وهناك شكل من اشكال العجائبي، فيه يكون الوصف مبالغ فيه للظواهر فيتم خرق القوانين المعتادة وينقل القارئ الى عوالم جديدة لا تخضع لأية قوانين او قواعد يطلق عليه العجيب المبالغ[٥].

ويستعمل التحول والمسخ للتزيين والتقبيح وتعد ثيمة الإمتساخ الاكثر تعجيباً وحضوراً في الادب العجائبي ويتمثل في الروض الأُنُف بجانب الماورائيات حيث عوالم الملائكة والجن تحضر بقوة وتشارك في صنع احداث الوقائع التي يتواجدون بها بصورة بشرية وبهيئة أشخاص معروفين مشهورين متحولين عن أشكالهم وصورهم التي هم عليها في عالمهم الماورائي.

إنّ من المثير للانتباه أنّ العجيب والخارق لقوانين الطبيعة لا يحدث رد فعل كبير عند المتلقي حين يمتزج العجيب بالديني فيذوب أثر الاستغراب والرفض الذي يحصل عندما يأتي العجيب وحده لأنّ المتلقي حينها يكون قد وقع في سحر التجلّي وأحاطته الروحانيات التي يؤمن بها.

إنّ (النبوة مختصة في روحها بقوة قدسية تذعن لها غريزة عالم الخلق الاكبر كما تذعن لروحك غريزة عالم الخلق الاصغر فتأتي بمعجزات خارجة عن الجبلة والعادات ولا تصدأ مرآتها ولا يمنعها شيء عن انتقاض ما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يبطل)[٦].

وإذا كان الدليل أو العلامة أو الأمارة على صدق النبي هو ما يقدمه من خوارق، وهو ما يدل على نبوة محمد(ﷺ) من غير شرط التحدي، فإنّ مصطلح المعجزة كما عرّفه المتكلمون هو أمر خارق للعادة يظهر على يدي مدعي النبوة على وجه التحدي. وهذا معناه أنّ التحدي والعجز عن المعارضة شرطان في تسمية المعجزة، وليس كذلك الدليل. وهذا الذي أفاده السهيلي في سياق حديثه عن بعض دلائل النبوة قائلا: (وَإِنْ كَانَتْ كُلّ صُورَةٍ مِنْ هَذِهِ الصّوَرِ الّتِي ذَكَرْنَاهَا [يقصد تسليم الحجر عليه وحنين الجذع] فِيهَا عَلَمٌ عَلَى نُبُوّتِهِ (ﷺ) غَيْرَ أَنّهُ لَا يُسَمّى مُعْجِزَةً فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَكَلّمِينَ إلّا مَا تَحَدّى بِهِ الْخَلْقَ فَعَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَتِهِ).[٧]

لقد اظهرت الاخبار الواردة في السيرة الجانب المعجز الذي يعزز الايمان بصدق النبوة ويعزز الثقة بها ويدفع المتلقين من المؤمنين بالرسالة الى تلقف مزيد من هذه الاخبار وروايتها دون تحقق فهي في كل الاحوال ستنفع دون أنّ يكون فيها شيء من ضرر.

ولأنّ السيرة تدور حول الشخصية المحمدية فلذلك هي تزخر بالمعجزات والتي ترسم صورة للنبي لا تبقيها في الحيز الطبيعي للإنسان وإنّما تظهرها بصورتها المتخيلة فهي تمتلك قدرات خارقة تجعل الاخرين يعرفون امتياز هذه الشخصية عن أي واحد منهم، ولما كان المؤمنون بالنبي يبحثون عما يميز الرسول الذي آمنوا به وبرسالته فلذلك هم يبحثون عن تلك الاخبار التي يتصدع بها النظام الذي اعتادوه، وبها يؤكدون صدق الرسول الذي اتبعوه .

المعجزة اذاً تفسير غير عقلاني للتاريخ والظواهر، وهو نمط فكري، واجتماعي أيضا، شمولي النظرة. ثم هو يأخذ ويعلل كل شيء باللجوء للخيال، وأوليات الدفاع عن الذات، والإشباعات النفسية الوهمية. كما هو يرضي الوعي تجاه كل التحديات والحواجز ترضية سهلة.

و للمعجزة وظائف فهي تنتصر دائما. وهذا الانتصار يجعل الذات مأخوذة من جانبها اللاواعي، فينسى الفرد أحزان الواقع، وينتشي بالقوة مما يعيد للذات استقرارها ويقضي على مشاعرها بالضعف والقلق المتنوع، وينفس عن مكبوتاتها.وهي صورة للعالم المثالي، وللفضائل والقيم العليا التي كان يتخيلها الإنسان ويتمناها [٨].

إنّ من مصاديق العجائبي في الروض الأُنُف خبر الاسراء والمعراج وهو خبر عجائبي اسهمت عجائبيته في منحه افقاً واسعاً من الحضور في جانب المعجزات النبوية وفي الروايات التي ازداد التعجيب فيها بفعل الاضافات التي أسهم بها المخيال الشعبي وليتحول الخبر المقتضب للحادثة في سيرة ابن هشام الى نصوص سردية عجائبية كبيرة اضحت كتباً مستقلةً.

لاريب أنّ خبر الاسراء بحسب ما ورد في القران الكريم لا نجد له مشككاً، لأنّ ما سجله القران الكريم من سيرة النبي اتسم بالإقناع العقلاني وابتعد عن الخوارق لاستحالة الايمان بها في وسط قريش وأنّ المصداقية التاريخية للقرآن هي ابتعاده عن كل عنصر لاعقلاني بخصوص النبي بالذات وكيف ذلك في وسط شكوكي الى اقصى درجة ؟ لقد تم فيما بعد تأويل أحداث يصعب تصديقها كحدثي غار حراء والإسراء على أنّها جرت في المنام أي بالرؤيا [٩].

إنّ ما أورده القران الكريم من اخبار النبي محمد لم ينظر اليها على أنّها من القصص القرآني وبالأخص وقت تشكل النص القرآني وإنّما هي من الخطاب الذي توجه به القران للأفراد المعاصرين لفترة الدعوة المحمدية، ليذكرهم ويحثهم، وبالمقابل كان الاخباريون قد أعطونا صورة للنبي وحياته كتبها أُناس بينهم وبين تلك الايام النبوية أكثر من قرنين من الزمان .

ولقد تمسك بعض الكتّاب بمنهج القرآن في رواية اخبار الرسول (ﷺ) ووجدوها هي الأولى في أنّ ترسم صورته الحقيقية دون مبالغات واضافات من المخيلة، إلا أنّ التردد والتشكيك عثرنا به عند علماء مسلمين من القدامى والمحدثين بما نقله الأخباريون والرواة من أخبار الإسراء والمعراج ورواياته.

وتخضع الاخبار العجائبية في المعجزات للسمات والميزات التي تجعلها تؤثر بالمتلقي بقوة، وهذا ما لا يدع للمتلقي فرصة ليعرف مدى صدقية الخبر فضلاً عن ارتباط هذه الاخبار بالجانب الديني المقدس وهو ما يجعلها عند بعض الباحثين في حصانة عن أنْ تخضع لاختبارات النقد ،فالمعجزة تعني أنّ الفعل الالهي يجري فرضه كمطلق لا نقاش حوله، وأنّه هو الحجة الدامغة على صدق الرسالة.

المبحث الاول :العجيب المحض

١- رُؤْيَةُ النّبِيّ رَبّهُ

لا يمكن بلوغ المدى المتسع للعجائبي في اخبار المعراج حيث نجده في الصور المتعددة التي تدل على الخيال الخلاق، دون أنْ يعرف المتلقي مفهوم الكلام واشتغالات المصطلح الاسلامي (التشبيه) الذي يحاول العودة بالخيال الى عالم قريب من حقيقة ابتعد كثيراً عنها، فالصورة في رؤية النبي ربه صورة مباشرة خالية من التورية والمجاز وليس ثمة ما يحجب بينهما وهو قد رأى ربه بصورة وصفها عبد الله بن عباس حبر الامة، غير أنّ يونس راوي الخبر كره أنّ ينقل الصورة لأنّها توهم التشبيه، لقد رأى ربه بعيني رأسه ولأنّ الناس لا ينفكون يسألون ابن حنبل عن رؤية النبي ربه فهو يجيبهم رَآهُ رَآهُ رَآهُ حَتّى ينْقَطَعَ صَوْتُهُ .(١٠)

ويمكن لنا أنّ نسمي يوم المعراج بيوم الرؤية فبعد أنْ رأى ربه، يرى الوحي (جبريل)، فهو ينقل لنا مشهداً عجائبياً له بحسب وصف النبي وهو يراه لأول مرة كما في الرواية(مَنْظُومًا أَجْنِحَتُهُ بِالزّبَرْجَدِ وَاللّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ)(١١) هذه الصورة وصورة البراق وتفاصيل الخبر الرحلة كلها يكتنز فيها الوصف بالتجسيد والتزيين والمبالغة .

يتكئ خبر رؤية النبي ربه على ما ورد في القران الكريم من تصوير لمعراجه وأنّه (دَنَا فَتَدَلَّى (*) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)(١٢) من الله سبحانه وتعالى (١٣)، والمخيلة تذهب الى رؤية لله تعالى التي ذكرتها آيات سورة النجم والتي ذكرتها السيرة والأكيد أنّ حادثة رؤية النبي ربه تعد من العجائبي.(١٤)

٢- شق الصدر

يرد خبر شق الصدر في أحداث طفولة النبي ويهدف الى توصيف عناية الله به منذ أيامه الأولى وتطهير قلبه من كل ما في قلوب الناس مما يشوش في جانب العقيدة من الشرك والزيغ ويطهره من الحسد والحقد والبغضاء، وفيه اتكاء على آية الانشراح ونجد جمعاً من المفسرين أحالوا معنى (نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الى شق صدره في الخبر(١٥).

ومن اللافت أنّنا نجد صيغة خبر شق الصدر في إحدى روايات الروض الأُنُف تتطابق مع خبر شق صدر أُمية بن أبي الصلت احد شخصيات الجاهلية وشعرائها المعروف بالتحنث وأنّه كان يتأمل أنْ يكون هو النبي الموعود المترقب ظهوره تقول رواية الروض الأُنُف(عن ابن إسحق أنه نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر بمنقاره فيه ثلجاً أو بَرَدَاً أو نحو هذا)(١٦)

اما ما ورد عن أمية (كان أميّة نائماً فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت، ودخل الآخر فشقّ عن قلبه ثم ردّه الطائر؛ فقال له الطائر الآخر: أوعى؟ قال نعم. قال: زكا؟ قال: أبى.)(١٧)

ولا تخفى إفادة الروايتين من البيئة العربية وما عرفه أهل الاخبار والحكايات من أنَّ الصدر الانساني فيه مضغة بيضاء تنعكس في الرحمة واتجاهات الخير والمعروف ومضغة سوداء للشر وأنْ لابد من نزع السوداء ليحصل الصفاء والطهارة للإنسان.

(لقد أكد الخبر المروي عن أمية امراً هاماً ،وهو أنّ شرح الصدر في الآية الأولى من سورة الشرح يندرج في دائرة الخطاب القرآني والمخاطب فيه هو النبي محمد، اما شق الصدر فهو معطى قصصي خيالي يتنزل في دائرة ثانية، وكانت عرفته البيئة الجاهلية واتصل بغير الانبياء، إلا أنّ تفسير الآية القرآنية كسر الحاجز بين الدائرتين، واضطلع الخيال بوظيفة التنسيق بين التفسير والتأويل في ضوء ما تواتر من حكايات عجيبة زخرت بها البيئة الثقافية في الاسلام المبكر، وكانت في كل ذلك تنهل من معين ثقافي وتاريخي ولغوي موروث عن البيئة الجاهلية.)(١٨)

إنّ من أهم عوامل فاعلية الخبر هو البعد العجائبي فيه الذي يمنحه القوة والانتشار على أوسع مدى ولهذا فإنّ اهل العلم يعرفون معنى قوله تعالى (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)(١٩) بالدعاء والطلب بالهداية الى الاسلام (فالصدر مراد به الإحساس الباطني الجامع لمعنى العقل والإدراك. وشَرْحُ صَدرِهِ كناية عن الإنعام عليه بكل ما تطمح إليه نفسه الزكية من الكمالات وإعلامه برضا الله عنه وبشارته بما سيحصل للدّين الذّي جاء به من النصر .

هذا تفسير الآية بما يفيده نظمها واستقلالها عن المرويات الخارجية، ففسرها ابن عباس بأنّ الله شرح قلبه بالإسلام، وعن الحسن قال : شَرَحَ صَدرُهُ أنْ مُلئ علماً وحكماً، وقال سهل بن عبد الله التستري: شَرَحَ صَدرُهُ بنور الرسالة.)(٢٠)

وإذا كان عند أهل العلم هو المعنى الذي يفيده النظم فإنّ أهل الأخبار يريدون أنّ يكون له وقعاً اخر يستثمر الامر العجيب الخارق في أنّ شرح الصدر هو شقه وطرح ما فيه من مضغة سوداء، إنّ مشهد شق الصدر في السيرة يوصل فكرة الانعام على النبي بالتطهير من كل ما يثلم كماله الخلقي والخلقي وبأبسط صورة وأسهلها، كون المتلقي مستعداً لتقبل الخبر العجيب .

وللخبر ثلاث روايات هي بحسب رواية حليمة السعدية[٢١] و بحسب رواية النبي (ﷺ)[٢٢] وهذه الرواية الاخرى :(عن ابْنِ إسْحَاقَ أَنّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ كُرْكِيّانِ فَشَقّ أَحَدُهُمَا بِمِنْقَارِهِ جَوْفَهُ وَمَجّ الْآخَرُ بِمِنْقَارِهِ فِيهِ ثَلْجًا، أَوْ بَرَدًا، أَوْ نَحْوَ هَذَا ...[وعن] أَبِي ذَرّ – رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ – قَالَ قُلْت: يَا رَسُولَ اللّهِ كَيْفَ عَلِمْت أَنّك نَبِيّ، وَبِمَ عَلِمْت حَتّى اسْتَيْقَنْت؟ قَالَ يَا أَبَا ذَرّ أَتَانِي مَلَكَانِ وَأَنَا بِبَطْحَاءِ مَكّةَ ... فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ شُقّ بَطْنَهُ فَشَقّ بَطْنِي، فَأَخْرَجَ قَلْبِي، فَأَخْرَجَ مَعَهُ مَغْمَزَ الشّيْطَانِ وَعَلَقَ الدّمِ فَطَرَحَهُمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اغْسِلْ بَطْنَهُ غَسْلَ الْإِنَاءِ وَاغْسِلْ قَلْبَهُ غَسْلَ الْمُلَاءِ ثُمّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ خُطّ بَطْنَهُ فَخَاطَ بَطْنِي، وَجَعَلَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيّ كَمَا هُوَ الْآنَ وَوَلّيَا عَنّي، فَكَأَنّي أُعَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايَنَةً)[٢٣] (قَالَ وَأُوتِيت بِالسّكِينَةِ كَأَنّهَا رَهْرَهَةٌ فَوُضِعَتْ فِي صَدْرِي ... وَالرّهْرَهَةُ بَصِيصُ الْبَشَرَةِ .)[٢٤]

ولقد وقف السهيلي وقفة مطولة عند هذه الاخبار وحاول أنْ يستنبط منها رأياً يحل أي إشكال يمكن أنْ يطرح في مضمون الخبر الذي شكك فيه بعض الكتّاب، وحاول بحسه وذوقه الادبي تفكيك الحكاية ثم ربطها بدلالاتها الرمزية ثم تجميعها من جديد في إعادة لإنتاج الحكاية باعتماد القواعد الادبية في الفهم لظاهر الخبر وباطنه واعتماد العقل تارة والمخيلة تارة اخرى.

إنّ في هذه الروايات المتعددة لخبر شق الصدر رمزية مكثفة عمد الراوي الى تجميعها في هذا الحدث ثم اطمأن الى أنّ اثر العجائبية فيها لن يمنح المتلقي فرصة الالتفات الى مدى واقعيتها او خياليتها، ورمزية الخبر تعامل معها السهيلي وفق المعروف والشائع في زمانه بأنّها صورة واقعية وحادثة متواترة وهو في معرض الشرح لابد له من فك رموزها وإعادة إنتاجها لتعود الى أصلها، فالأصل هو أنّ شرح الصدر ينضوي ضمن الدلالة المعنوية (الهداية) فيما سعت الاخبار العجائبية الى نقله الى الدلالة المادية أو ما يعرف بمصطلح (تجسيم المعنوي) وهو ما تمثل في ما تبعه من تفاصيل في احدى الروايات من وزن النبي بألف من الناس وذلك لثقل الرسالة (وَقَدْ رُوِيَ أَنّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ فَثَقُلَ عَلَيْهَا حَتّى سَاخَتْ قَوَائِمُهَا فِي الْأَرْضِ فَقَدْ تطابقت الصفة المعقولة والصفة المحسوسة)، وواضح التفاتة السهيلي الى أنّ الثقل في الرسالة (صفة معنوية او متعقلة)، وأنْ تتحول الى ثقل مادي محسوس يجعل قوائم ناقة النبي تسيخ في الارض فهو من تطابق الصفتين فتحولت تلك الصفة المعنوية الى صفة مادية ظاهرة للعيان بينما ثقل الرسالة أمر غير محسوس يتحمله النبي وحده.

خطاطة تبين عمل السهيلي في خبر شق الصدر

المصطلح الاسلامي	توظيفه في الخبر العجائبي	إعادة انتاجه
شرح الصدر	خبر شق الصدر	اذهاب الرجس وازالة الحقد عنه
السكينة	خبر وضع رهرهة في صدره	الاطمئنان والتسليم لله وبنصره
ثقل الرسالة	وزنه بالف من امته فوزنهم	تكاليف الطاعات واذى الكافرين
ختم النبوة	خبر الختم الموضوع على كتفه	العصمة

خطاطة تبين ما فككه السهيلي من رموز خبر شق الصدر

الرمز	دلالته
الثلج	ثلج اليقين وبرده على الفؤاد
الثلج	حسب التأويل الحكمة والايمان
الطست	غسلت به قلوب الانبياء
الذهب	اذهاب الرجس ،النقاء
الختم	كما يختم على وعاء المسك والدر

٣- سلام الحجر والشجر عليه

من الاكيد أنّ توظيف العجائبي في هذا الخبر يخدم فكرة أنّ الرسول كان يحمل كل الصفات والعلامات التي تجعل من يراه يعرف أنّه الرسول حتى قبل أنْ ينزل عليه الوحي، وصورة سلام الحجر والشجر هي صورة رمزية دالة على شهرة معرفة الناس أنّه الرسول بكل وضوح وجلاء فاذا عرفه الحجر والشجر كيف للناس لا يعرفونه، فشمائل النبي واخلاقه كانت سبباً لأنْ يسميه الناس قبل مبعثه بالصادق الامين.

ولعلنا نحيل الى فكرة مماثلة وردت في القران الكريم [٢٥] نجد فيها توظيفاً رائعاً لحادثة عجائبية حين عرفت نملة في اليمن النبي سليمان واشارت الى عدالته التي يعرفها القاصي والداني والتي ارادت الاية أنْ تقول بشهرة عدالة سليمان فقد عرفتها نملة في اليمن.

إلا أنّ المخالفين يرون رأي قريش أنّ مسّاً من الجن أصاب النبي (ﷺ) وأسماه المستشرقون اليوم (باثولوجيا) وقالوا أنّ البنية النفسية المركبة والطموحة هي التي جعلت الرسول على استعداد لسماع اصوات الاشجار والحجارة تسلم عليه لكونه رسول الله وهو في هذا لا يختلف في نظر المستشرقين عن الكهنة المنتشرين في امصار بلاد العرب في ذلك الوقت والاوان. [٢٦]

(فَلَا يَمُرّ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إلّا قَالَ السّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللّهِ قَالَ فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) حَوْلَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَخَلْفَهُ فَلَا يَرَى إلّا الشّجَرَ وَالْحِجَارَةَ...

وَذَكَرَ ابْنُ إسْحَاقَ: مَا بُدِئَ بِهِ النّبِيّ (ﷺ) مِنْ النّبُوءَةِ إذْ كَانَ لَا يَمُرّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إلّا قَالَ السّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللّه وَفِي مُصَنّفِ التّرْمِذِيّ وَمُسْلِمٍ أَيْضًا أَنّ رَسُولَ اللّهِ (ﷺ) قَالَ إنّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكّةَ كَانَ يُسَلّمُ عَلَيّ قَبْلَ أَنْ يُنَزّلَ عَلَي وَفِي بَعْضِ الْمُسْنَدَاتِ زِيَادَةُ أَنّ هَذَا الْحَجَرَ الّذِي كَانَ يُسَلّمُ عَلَيْهِ هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ .)[٢٧]

إنّ توظيف العجائبية في هذا الخبر لاقت سوء الفهم من بعض الكتّاب والتشويه عند المخالفين ولكن الاعم الاغلب كان فهمهم ضمن ما أرادته الرواية من إسباغ القداسة والتبجيل لشخص النبي .

المبحث الثاني

العجيب الغريب

العجيب الغريب: عجيب لأنّه مثير للدهشة والانبهار ويفوق حدود العقل وغريب لأنّه يحمل في الوقت نفسه مدركات وحقائق متعارف عليها تعطل امكانية عدم التصديق[٢٨]

١- لِقَاؤُهُ لِلنّبِيّينَ

الخبر العجيب الغريب من الاخبار العجائبية التي تتصف بكونها تعمد الى مزج عناصر واقعية بأخرى فوق طبيعية لا يمكن للعقل تصورها [٢٩]

إنّ ما رسمته ريشة السيرة في لقائه للنبيين، يكاد يمر دون أنْ يفهم المتلقي ما جدوى هذا اللقاء ؟ وما سبب اختيار هؤلاء الانبياء ليلتقيهم الرسول ؟ أنّه لقاء في السموات لا يدل دلالة واضحة على جدوى الزيارة ومغازيها، إلّا أنّ السهيلي بفكره النقدي التحليلي يستجلي مغازيها ، وقد اشار الى عجز غيره عن استجلاء دلالتها .

إنّ ما عمله السهيلي في تحليل الحدث العجائبي في لقائه النبيين هو إجراء مقاربة بين سيرته وسير الأنبياء الذين التقاهم، وتصل نتيجة المقاربة الى التطابق شبه التام بينه وبينهم، وهو ما يدل على أفضليته على الأنبياء كلهم وهذه الأفضلية نص عليها الإسلام.(٣٠)، لأنّه فرد تشكلت في صورته صور جميع الأنبياء.

فآدم مثلما أخرجه إبليسُ من الجنة، اخرج المشركون النبي محمداً من مكة، وشابه عيسى ويحيى في ما تعرّضا له من الاذى والقتل على يد اليهود في أنّه ايضاً تعرض على أيدي هؤلاء للأذى ومحاولة القتل، وشابه يوسف في عفوهما عن أقاربهما وشابه إدريس في المكان العلي .

وإذا كان هذا شبهاً معنوياً فإنّ الخبر لم يغفل الشبه الجسدي ولما كان النبي من أحفاد ابراهيم فقد شابهه شبهاً كبيراً ،وابراهيم الذي يصفه بأنّه ابو النبي، يعد أباً مشتركاً لليهود والعرب وهو ما ينال عناية طائفة من الرواة الذين اشتهروا بالإسرائيليات (٣١).

قراءة السهيلي لخبر لقائه للنبيين

(فَأَوّلُ مَا رَأَى عَلَيْهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ آدَمُ الّذِي كَانَ فِي أَمْنِ اللّهِ وَجِوَارِهِ فَأَخْرَجَهُ عَدُوّهُ إبْلِيسُ مِنْهَا، وَهَذِهِ الْقِصّةُ تُشْبِهُهَا الْحَالَةُ الْأُولَى مِنْ أَحْوَالِ النّبِيّ (ﷺ) حِينَ أَخْرَجَهُ أَعْدَاؤُهُ مِنْ حَرَمِ اللّهِ وَجِوَارِ بَيْتِهِ فَكَرَبَهُ ذَلِكَ وَغَمّهُ ... ثُمّ رَأَى فِي الثّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى ...)(٣٢)

خطاطة لتحليل السهيلي للقاء النبيين

اسم النبي	ما حدث له	الحدث المشابه عند نبينا محمد
ادم	اخرجه عدوه ابليس من الجنة	اخرجه اعداؤه من مكة
عيسى ويحيى	كذبه اليهود وهموا بقتله فرفعه الله ، ويحيى قتلوه	اذوه وظاهروه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه
يوسف	ظفر بإخوته بعدما اخرجوه من اهله فصفح عنهم	اسر يوم بدر جملة من اقاربه منهم عمه العباس وابن عمه عقيل فصفح عنهم
ادريس	آتاه المكان العلي	علو شأن النبي حتى اخاف الملوك
موسى	أمر بغزو الشام فظهر على الجبابرة	غزا تبوك وظهر على عدوه
إبراهيم	بنى الكعبة	اخر احواله حجة الوداع

٢- أَبُو جَهْلٍ وَالْإِرَاشِيّ

الرعاية الالهية

من المشاهد العجائبية التي يهتم بها القصاصون تلك المشاهد التي تحقق الادهاش وتثير العجب بما احتوته من غرابة واثارة، ونقف عند خبرين يوظف فيهما العجائبي لإعطاء ذلك الاثر الكبير وهو التدليل على حماية الله لرسوله وبيان أنّ النبي كانت تحيط به الرعاية الالهية، وتبث الرعب في قلوب اعدائه .

إنّ تجسيد مثل هذه الفكرة يتحقق في هذين المشهدين حيث يظهر في الحكاية الاولى الإراشي وهو رجل مِنْ إرَاشَ وقد قدم مكة بإبل له فأبتاعها منه ابو جهل فمطله بأثمانها فأقبل يشكو أمره في ناد من نوادي قريش، وهؤلاء يشيرون عليه أنْ يذهب الى رجل جالس في ناحية المسجد وهو النبي يهزءون به، فاقبل حتى وقف عليه و كلمه ، فأمره النبي أنْ انطلق إليه وقام معه حتى جاء به الرسول الى بيت ابي جهل ،فخرج اليهما وما معه روحه من شدة الخوف فقال له اعطه حقه، فاسرع واعطى الرجل ماله وسط دهشة اهل النادي .إنّ العجائبي يظهر في تتمة الخبر. (ثُمّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ فَقَالُوا لَهُ وَيْلَك مَا لَك ؟ وَاَللّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْت قَطّ قَالَ وَيْحَكُمْ وَاَللّهِ مَا هُوَ إلّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيّ بَابِي، وَسَمِعْت صَوْتَهُ فَمُلِئْت رُعْبًا، ثُمّ خَرَجْت إلَيْهِ وَإِنّ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنْ الْإِبِلِ مَا رَأَيْت مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصَرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطّ، وَاَللّهِ لَوْ أَبَيْت لَأَكَلَنِي) [٣٣].

والمشهد الثاني يظهر فيه أبو جهل مرة اخرى، يظهر هذه المرة يحمل صخرة ليرضخ بها رأس النبي وهو ساجد، وما أنْ يقترب منه حتى يولي هارباً وقد أصابه الخوف والفزع وقد حل به مثلما حل به في المشهد السابق .

إنّ المُعْجِبَ في المشهدين هو أنّ سبب خوف ابي جهل هو أنّه كان يرى فحلاً من الإبل يصفه بقوله: لَا وَاَللّهِ مَا رَأَيْت مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا مِثْلَ قَصْرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطّ. فَهَمّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي .[٣٤]، وفي الرواية الاخرى يكون سبب هروبه كما يقول:(إنّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) لَوْ دَنَا لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا)[٣٥].

٣- قوة النبي العضلية

من الأخبار العجائبية التي ترد في مجال المعجزات خبران يدلان أنّ النبي قد أَعْطَى مِنْ الْأَيْدِ وَالْقُوّةِ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ من الناس والصورة تتواءم كثيراً مع الصورة المتخيلة التي يريدها الجمهور للنبي وهي صورة البطل المنتصر وأنموذج القوة والشجاعة لأنها تعد شجاعة وقوة مستمدة من القوة الإلهية والبطل النبي فيض من نبع تلك القوة وهو تيار متدفق لا يصمد امامه إلا الحق والعدل والخير وهو لا يهمه الموت لأنّ بطولته تأكيد للحياة والموت على السواء[٣٦].

(ونموذج البطل القوي الشجاع في المخيلة الشعبية هو الامتداد الطبيعي للبطل الاسطوري الذي كان يحارب الآلهة والشياطين ليظفر بالمجد كما أنّه يمكن اعتباره معادلاً موضوعياً لحالة الفقر والخوف والضعف الجسماني لجمهور عريض من المستمعين الذين يجدون فيه انفسهم كما ينبغي أنْ تكون)[٣٧].

أرادت قصة ركانة ومصارعته أنْ تدل على أنّ قوة النبي العضلية هي جزء من ملكات النبوة فحين تعجَب هذا الرجل القوي من قوة النبي وقال: أَتَصْرَعُنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْت أَنْ أُرِيكَهُ إِنْ اتّقَيْت اللّهَ وَاتّبَعْت أَمْرِي، قَالَ مَا هُوَ ؟ قَالَ أَدْعُو لَك هَذِهِ الشّجَرَةَ الّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي[٣٨]فكانت هذه اشارة واضحة ليفهم من خلالها أنّه مسدد بقوة غيبية وأنّ ما رآه لم يكن بفعل قوته الجسدية الذاتية كما يتوهم .

وفي خبر اخر يظهر رجل هو أَبُو الْأَشَدّيْنِ لمصارعة النبي وَكَانَ بَلَغَ مِنْ قوته (أَنّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى جِلْدِ الْبَقَرَةِ وَيُجَاذِبُهُ عَشْرَةٌ لِيَنْتَزِعُوهُ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ فَيَتَمَزّقُ الْجِلْدُ وَلَا يَتَزَحْزَحُ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا النّبِيّ (ﷺ) إلَى الْمُصَارَعَةِ وَقَالَ إنْ صَرَعْتنِي آمَنْت بِك، فَصَرَعَهُ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) مِرَارًا ، وَلَمْ يُؤْمِنْ ...)[٣٩].

٤- نبوءات تحققت

الغيب سر الله، فهو وحده تعالى الذي يعلم الغيب ، والنبي لا يعلم الغيب كما أخبر عنه القرآن:(وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [٤٠] ، فإذا ما أخبر النبي بشيء من الغيوب؛ فإنّما يخبر بشيء من علم الله الذي خصّه به وأطلعه عليه، ليكون برهان نبوته ودليل رسالته.

والنبوءات من العجائبي الذي يتم توظيفه لوظيفة معرفية حيث يساهم الحدث العجيب في تثبيت المعارف والاعتقادات، و تقوي مثل هذه الاخبار معنويات أتباع النبي محمد من أنّ الغلبة والنصر الذي قد وعد به الرسول سيتحقق مثلما تحققت هذه النبوءات وشهد الناس على حدوثها.

إنّ الفضاء الثقافي للنبوءة يتطلع لقراءة المستقبل قراءة استشرافية حيث تستعين الثقافة بتاريخها لتثبيت حضورها باستدعاء الماضي كما تسعى النبوءة الى محو الفواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل ويشكل حضورها في السيرة تعضيداً للنبوة وصدق علاماتها [٤١].

ومن الأخبار العجائبية حَدِيثٌ يَتَنَبّأُ بِمقَتْلِ كِسْرَى، فقد (كَتَبَ كِسْرَى إلَى بَاذَانَ : أَنّهُ بَلَغَنِي أَنّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ خَرَجَ بِمَكّةَ، يَزْعُمُ أَنّهُ نَبِيّ ، فَسِرْ إلَيْهِ فَاسْتَتِبْهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلّا فَابْعَثْ إلَيّ بِرَأْسِهِ فَبَعَثَ بَاذَانُ بِكِتَابِ كِسْرَى إلَى رَسُولِ اللّهِ (ﷺ) فَكَتَبَ إلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) إنّ اللّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يَقْتُلَ كِسْرَى

فِي يَوْمِ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا فَلَمّا أَتَى بَاذَانَ الْكِتَابُ تَوَقّفَ لِيَنْظُرَ وَقَالَ إنْ كَانَ نَبِيّا، فَسَيَكُونُ مَا قَالَ فَقَتَلَ اللّهُ كِسْرَى فِي الْيَوْمِ الّذِي قَالَ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ))[٤٢].

وقد يأتي الخبر في ظروف الازمة – كخبر البرقات التي لمعت – ليشحذ الهمم المقاتلة ويعزز الروح المعنوية، فيوم الخندق يوم أزمة لم يعرف الإسلام والمسلمون يوماً مثله، فقد تكالبت عليهم (الأحزاب)، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، في ذلك الوقت كانت نبوءة الانتصار الكبير والفتوحات التي تسع كل الدول المحيطة بالجزيرة، الذين آمنوا بصدق الصادق الامين صدقوا بنبوءته وانتظروها، ففي خبر عن سلمان أنّ النبي رآني أحفر يوم الخندق بمكان صلب، فنزل وأخذ المعول وضرب ضربة فلمعت برقة، ثم ضرب به اخرى فلمعت برقة اخرى، ثم ضرب الثالثة فبرقت اخرى فسأله سلمان عنها (قَالَ أَوَقَدْ رَأَيْت ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ قَالَ قُلْت: نَعَمْ قَالَ أَمّا الْأُوّلى فَإِنّ اللّهَ فَتَحَ عَلَيّ بِهَا الْيَمَنَ؛ وَأَمّا الثّانِيَةُ فَإِنّ اللّهَ فَتَحَ عَلَيّ بِهَا الشّامَ وَالْمَغْرِبَ وَأَمّا الثّالِثَةُ فَإِنّ اللّهَ فَتَحَ عَلَيّ بِهَا الْمَشْرِقَ ...)[٤٣]

ويرد الخبر عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ.[٤٤]ومثلما تحققت نبوءة البرقات، تتحقق نبوءة قالها النبي يوماً حين مر به رجل اسمه سراقة فبشره حِينَ أَسْلَمَ، وَأَخْبَرَهُ أَنّ اللّهَ سَيَفْتَحُ عَلَى رسوله بِلَادَ فَارِسٍ، وَيُغَنّمُهُ مُلْكَ كِسْرَى، فَاسْتَبْعَدَ ذَلِكَ سُرَاقَةُ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ أَكِسْرَى مَلِكُ الْمُلُوكِ ؟ فَأَخْبَرَهُ النّبِيّ (ﷺ)أَنّ حِلْيَةَ كسرى سَتُجْعَلُ عَلَيْهِ تَحْقِيقًا لِلْوَعْدِ، وانه سيلبس سواري كسرى الذهبيتين، ويتحقق ذلك بعد سنين حين تم فتح العراق وجيء بِتَاجِ كِسْرَى، وَسِوَارَيْهِ وَمِنْطَقَتِهِ الى عمر بن الخطاب فدَعَا بِسُرَاقَةَ، وَحَلّاهُ حِلْيَةَ كِسْرَى، والبسه سواريه.[٤٥]

المبحث الثالث

العجيب المبالغ

١- نور النبــوة:

انعكست صورة النور بوصفها مقابلاً للظلمة والذي تردد في عدد من الايات القرآنية على الصورة التي رسمها المخيال واضعاً لها حدوداً مادية ملموسةً محسوسةً فاقترن ظهور النور بالنبي في أكثر من خبر من أخبار السيرة.

لتظهر نصوص السيرة في فضاءات تتسع لإبداع وخيال خلاق قريب من الممكن والواقعي وتجد أنّ الخيال يدخل دائرة اللامعقول غير أنّه لا ينظر اليه من جهة قابليته للتصديق أو غير ذلك لأنه بما يضمه من هيبة وجلال يدفع بفكرة التصديق أو عدمه والتي يعتمدها العجائبي.

يضع النور الذي لا يراه إلا نفر من الذين لهم قدرة فريدة في النظر، ولهم تمكن في رسم الروح القدسية للذات النبوية، ويمكن أنْ تكون دلالة النور المعنوية أثرت في تحميلها مادياً وتجسيدها في الشخصية النبوية، وهذا النور هو نور النبوة الذي تنقل في أصلاب آبائه منذ آدم، ومن هؤلاء الآباء نزار، واحد من أجداد النبي الذي يرد ذكره حين يرد سبب تسميته وهو بحسب الرواية (وَأَمّا نِزَارُ فَمِنْ النّزْرِ وَهُوَ الْقَلِيلُ وَكَانَ أَبُوهُ حِينَ وُلِدَ لَهُ وَنَظَرَ إلَى النّورِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ نُورُ النّبُوّةِ الّذِي كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْأَصْلَابِ إلَى مُحَمّدٍ (ﷺ) فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا بِهِ وَأَطْعَمَ وَقَالَ إنّ هَذَا كُلّهُ نَزْرٌ لِحَقّ هَذَا الْمَوْلُودِ فَسُمّيَ نِزَارًا لِذَلِكَ)[٤٦]

ولما ورد في القران ذكر لمثل هذه الفكرة فإنّها تصبح من المسلمات التي يتفق عليها المسلمون وذلك في قوله تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) [٤٧] يروى عن ابن عباس في تفسيره للآية قال: ما زال النبي (ﷺ) يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه .

عن ابن عباس قال: (سألت رسول الله (ﷺ) فقلت : بأبى أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجده ثم قال) إني كنت في صلبه، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم، ولم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الإصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفىً مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما [٤٨] .

وهذا الحديث أوحى للمخيال ليرسم صورة سمعية صوتية تقترب في تفاصيلها من فحوى الحديث هذه الصورة هي للياس جد اخر من اجداد النبي (أَنّهُ كَانَ يَسْمَعُ فِي صُلْبِهِ تَلْبِيَةَ النّبِيّ (ﷺ) بِالْحَجّ)[٤٩]

وكان نور النبوة وسماً في وجوه آباء النبي لا يراه إلا الذين لهم معرفة بالعقائد وعندهم من الملكات التعبدية الخاصة التي تجعلهم يرون مالا يراه الآخرون، ولعل صفاء النفس والاخلاص لله والانقطاع لعبادته هي لوازم المعرفة ووسائل رؤية النور ونقف عند الغرة البيضاء التي رأتها المرأة المتعرضة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي وهي ترد في روايتين وقصتين يتفقان في المغزى ويختلفان قليلاً في التفاصيل .

إنّ الأخبار التي تتضمن التجسيم للمعنوي هي صورة لفاعلية المخيال الذي تأنس له الأسماع لما فيه من العجائبية والذي يتوالد بمرور الأزمان ليثمر اخباراً ضاجة بالتعجيب تمتلئ بها كتب المعجزات ودلائل النبوة والاسراء والمعراج (إذ أنّ تلك الكتب حشدت من العلامات والامارات ما يكفي لتقديم محمد في صورة ذلك الشخص الاستثنائي ... الامر الذي يفسر لنا كثيراً من القصص الخيالية التي ملأت فراغ سيرته خاصة طفولته ونشأته وكذا في تصويرها للحظة تلقيه الوحي كما راينا

سالفاً ولعل السبب في ذلك ... هو أنّ الإسلام وخلافاً للديانات التوحيدية الاخرى لم ينشأ في اطار اسطوري متعال عن الزمن والتاريخ بل أنّه أينع في تربة هذا الاخير فلا غرابة أنْ يلهث كاتب السيرة وراء الخيال لملء فراغ التاريخ الوقائعي)[٥٠]

ومشهد المرأة المتعرضة لوالد النبي حين نظرت الى وجهه فلمحت نوراً، هذه المرأة اخت ورقة بن نوفل، الرجل الذي يتكرر ذكره في السيرة بكونه المبشر بنبوة محمد وهو رجل دين نصراني، واخته النصرانية تريد أنْ يكون النبي الموعود من نسلها، فتعرض عليه صفقة، أنْ تعطيه مائة من الابل على أنْ يقع عليها في لحظته ووقته، إلا أنّه كان متجها مع ابيه الى خطبة ابنة سيد بني زهرة امنة بنت وهب افضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وليعود بعد أنْ زف الى عروسه الى تلك المرأة المتعرضة لكنها رأته قد فقد النور الذي كان عنده .

أو كما ورد في الرواية الاخرى أنّ طيناً علق به ولم يكن له من بد إلا أنْ يغتسل ويمتنع قليلاً عن المرأة المتعرضة فيدخل بآمنة ثم يأتيها فتقول أنّ غرة بيضاء كغرة الفرس بين عينيه فارقته.[٥١]

(وَعَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيّ قَالَ إنّمَا مَرّ عَلَى امْرَأَةٍ اسْمُهَا : فَاطِمَةُ بِنْتُ مُرّ كَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النّسَاءِ وَأَعَفّهِنّ وَكَانَتْ قَرَأَتْ نُورَ النّبُوّةِ فِي وَجْهِهِ فَدَعَتْهُ إلَى نِكَاحِهَا، فَأَبَى .)[٥٢]

ولعل وصف المرأة المتعرضة لأبي النبي بأنّها (قَرَأَتْ نُورَ النّبُوّةِ فِي وَجْهِهِ فَدَعَتْهُ إلَى نِكَاحِهَا) يدل على قوة البصيرة عندها، وهذه القراءة كما ترد في السيرة بهذا الوصف هي تعني القدرة على سبر غور الاخر ومعرفة دواخله وهي تدل على الحدس الأقوى عند هذه المرأة من حدس ذلك الرجل العالم الذي يحتاج الى دليل آخر يؤكد له قراءته للآخر فهو يرى في المقابل أنّه يحمل بين جنباته السر المقدس ولكنه بحاجة لقياس منخره ليتأكد من صحة قراءته (أَنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ كَانَ يَأْتِي الْيَمَنَ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِيهَا عَلَى عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَائِهِمْ فَنَزَلَ عِنْدَهُ مَرّةً فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ مِمّنْ قَرَأَ الْكُتُبَ فَقَالَ لَهُ ائْذَنْ لِي أَقِسْ مَنْخِرَك ، فَقَالَ دُونَك فَانْظُرْ فَقَالَ أَرَى نُبُوّةً وَمُلْكًا)[٥٣].

وكان مولده هو مولد النور (رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَنْ أُمّهِ أُمّ عُثْمَانَ الثّقَفِيّةِ وَاسْمُهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللّهِ قَالَتْ " حَضَرْت وِلَادَةَ رَسُولِ اللّهِ (ﷺ) فَرَأَيْت الْبَيْتَ حِينَ وُضِعَ قَدْ امْتَلَأَ نُورًا ، وَرَأَيْت النّجُومَ تَدْنُو حَتّى ظَنَنْت أَنّهَا سَتَقَعُ عَلَيّ)[٥٤]

ولا يبعد النور في دلالته المعنوية التي تقابل الظلمات كما وردت في القران عن دلالة النور المحسوسة (وَأَمّا النّورُ فَعِبَارَةٌ عَنْ الظّهُورِ وَانْكِشَافِ الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيّةِ وَبِهِ أَشْرَقَتْ الظّلُمَاتُ أَيْ أَشْرَقَتْ مَحَالّهَا وَهِيَ الْقُلُوبُ الّتِي كَانَتْ فِيهَا ظُلُمَاتُ الْجَهَالَةِ وَالشّكُوكِ فَاسْتَنَارَتْ الْقُلُوبُ)[٥٥]

٢- الاسراء والمعراج:

الاسراء في اللغة السير ليلاً، والمعراج هو الطريق الذي تصعد فيه الارواح والملائكة [٥٦]، وفي الاصطلاح هو الرحلة التي أسرى الله بنبيه فيها من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وثم عرج الى الملكوت الاعلى في السموات العلى .

وصلتنا حكايات الصعود الى السماء بكثرة تلفت الانتباه وهي تنتمي لمختلف الثقافات والاديان وتعود لازمان وعصور متفرقة، فقد وردت في الاداب القديمة قصص تعبر عن حلم البشرية بالصعود الى السماء، ففي نصوص الاهرام (٢٣٥٠ق.م)، صعود فرعون الى السماء وأنّه كان صعوداً على أجنحة ورياش الصقر حورس المضيئة، أما الأدب العراقي القديم فقد قصت أسطورة ايتانا الراعي كيف عرج الى السماء على ظهر نسر وقد صورت أسطورة صعوده في أختام العصر البابلي القديم في الألف الثاني قبل الميلاد.[٥٧]

وهناك مسرحية السلام لأشهر الادباء الاغريق ارسطوفانيس (٣٨٥ق.م) الذي جعل من بطل مسرحيته تريجايوس (أي قاطف الكروم) رجلا ريفيا قد ربى جعلا او خنفساء ضخمة ثم ركب فوق ظهرها وحلق في السماء ليستنجد بربة السلام ايريني كي يحل السلام في بلاد اليونان [٥٨]

اما في النصوص الإسلامية فهنالك تشابه مدهش بين روايات المعراج مع اداب الرؤيا اليهودية والمسيحية وهذا التشابه هو ما يسوغ الاهتمام المتزايد الذي عرفه (معراج محمد) في الغرب اللاتيني في العصور الوسطى . ونجد اداب الرؤيا في الكتاب المقدس ففي العهد القديم رؤيا يعقوب (سلّم يعقوب)في سفر التكوين من التوراة ورؤى اشعيا وحزقيال ودانيال ولكل منها سفر خاص في العهد القديم ورؤيا يوحنا في العهد الجديد [٥٩].

ويعتقد المسيحيون أنّ للسيد المسيح معراجاً او قيامةً في الفصح بعد ثلاثة ايام من صلبه ودفنه وتم بطريقة اعجازية خارقة انحلت بها أكفانه وفتح القبر بقوة إلهية وصعد يسوع بجسده الى السماء بعد ان اكمل عمله في الأرض.[٦٠]

هذه الأخبار أثرت بما هو يخدم رسم صور المعراج الإسلامي ويجعله يمنح الأديان تلك وغيرها من خلال حضور أنبيائها حضوراً لافتاً في السيرة، فنجد حضور عيسى وموسى وإبراهيم وآدم في صور ومشاهد مؤثرة ،هذا الحضور منح المعراج اهتمام غير المسلمين بنقله وروايته وهو في عين الوقت كان مصدراً من مصادر الخطر أنْ يعمد بعض المؤلفين على حذفه من أخبار السيرة.

ولعلنا نرى أنّ ذكر خبر الإسراء والمعراج في القرآن هو الذي حفظه من الحذف والاستئصال الذي تعرضت له سيرة ابن اسحاق، بحجة المصداقية التاريخية التي كانت شماعة لهدم نص شامخ خسره الإسلام وخسره الأدب العربي .

والعجائبية في خبر الاسراء إنّما تظهر بخرق الزمن بانتقال مكاني سريع، وفي خبر المعراج خرق لعالم الوجود الدنيوي وانتقالة الى عوالم الغيب الاخروي واختلاط بين عوالم الاحياء والاموات وتحويلها الى صور متوافقة مع افق المعرفة الدينية التي ينتمي اليها نص السيرة ويتواءم في ذات الوقت مع المخيلة الانسانية ولهذا اثر المعراج بقوة في ابداعات سردية كثيرة منها رسالة الغفران والتوابع والزوابع .

أصبح إذن نص الاسراء والمعراج نصاً مولداً اشتغلت المخيلة بتحويله الى قصة مشبعة من خلال إدخال نصوص أخرى في نسيجها ليتحول النص المولد الى تجليات ثرة وجدت طريقها الى نثر المتصوفة فكان لدينا معراج الحارث المحاسبي (ت٢٤٣ه)ومعراج ابي يزيد البسطامي (ت٢٦١ه) ومعراج النفري (ت٣٥٤ه) ومعراج محيي الدين بن عربي(ت٦٣٨ه)ومعارج صوفية اخرى وفلسفية. وقد اخذ ينمو ويتطور هذا النص على مر العصور منفتحاً ومستوعباً عناصر ومصادر غير اسلامية من وثنية وعبرية ونصرانية دخلت اليها أي قصة المعراج عن طريق التصوف والفلكلور الشعبي كما دخلت عن طريق التراث الحي الذي تناقلته الاجيال كابرا عن كابر(٦١).

إنّ النظر في مستوى الوصف والاستطراد بشكل خاص أكد نشاط المخيال لوضع صيغة لاتصور الهدف الاصلي للحادثة المتمثل في مشاهدة النبي محمد لآيات ربه بل تصور حيرة المؤمن امام احداث لا يمكن ان يصل فيها الى برد اليقين بالاستناد الى العقل والتعقل ، ولم يتطرق اليها النقل بشكل كاف شاف، فتحرر المخيال من قيوده ليصور الحيرة والشعور بالعجز طوراً ، وليصور التطلع الى الاجابات المقنعة طوراً آخر، وليفعّل ما لديه من خزين من مرويات خيالية دفع بها ضمن قصة المعراج لتعبر عن لاوعي الجماعة المؤمنة والباحثة عن أطر ثابتة لبث تصوراتها وتمثلاتها، ووجدت الفرصة سانحة في قصة معراج النبي، وهي فرصة سمحت بالاتصال بالعالم الفوقي والبحث بين سماواته عن اجوبة لأسئلة معلقة ومحيرة في آن. (٦٢)

٣- إحياء أبويه (ﷺ)

إنَّ من الأكيد أنَّ هذا الخبر هو من الاخبار العجائبية التي ترضي المخيلة التي ارادت أن تجد حلا لإشكاليتين، فهو يفضي الى تعزيز منزلة النبي وقربه الى الله، وانه مثل عيسى يحيى الله على يديه الموتى ، والاخر انه يخرج بالمتلقي الذي يتساءل كيف ان ابوي النبي ماتا على الشرك ؟ وهذا سؤال لا يزال يتردد في اوساط تنقل عن النبي ان الله نهاه ان يستغفر لأبويه لانهما مشركان، فيوردون الحديث (اسْتَأْذَنْت رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي، فَأَذِنَ لِي، وَاسْتَأْذَنْته أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَفِي مُسْنَدِ الْبَزّارِ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ أَنّهُ (ﷺ) حِينَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِأُمّهِ ضَرَبَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ لَهُ لَا تَسْتَغْفِرْ لِمَنْ كَانَ مُشْرِكًا) (٦٣)

ان الاشكالية في وصم ابوي النبي بالشرك ،تحاول هذه الروايات حلها وان النتيجة المتحصلة انهما قد ردت لهما الحياة وامنا بنبوة ابنهما.

(عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا – قَالَتْ حَجّ بِنَا رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) حَجّةَ الْوَدَاعِ فَمَرّ عَلَى قَبْرِ أُمّهِ وَهُوَ بَاكٍ حَزِينٌ مُغْتَمّ، فَبَكَيْت لِبُكَائِهِ (ﷺ) ثُمّ إنّهُ نَزَلَ فَقَالَ (يَا حُمَيْرَاءُ اسْتَمْسِكِي). فَاسْتَنَدْت إلَى جَنْبِ الْبَعِيرِ فَمَكَثَ عَنّي طَوِيلًا مَلِيّا، ثُمّ إنّهُ عَادَ إلَيّ وَهُوَ فَرِحٌ مُتَبَسّمٌ فَقَالَتْ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمّي يَا رَسُولَ اللّهِ نَزَلْت مِنْ عِنْدِي، وَأَنْتَ بَاكٍ حَزِينٌ مُغْتَمّ. فَبَكَيْت لِبُكَائِك. ثُمّ عُدْت إلَيّ وَأَنْتَ فَرِحٌ مُبْتَسِمٌ فَمِمّ ذَا يَا رَسُولَ اللّهِ فَقَالَ (ذَهَبْت لِقَبْرِ آمِنَةَ أُمّي، فَسَأَلْت أَنْ يُحْيِيَهَا ، فَأَحْيَاهَا فَآمَنَتْ بِي "؛ أَوْ قَالَ فَآمَنَتْ. وَرَدّهَا اللّهُ عَزّ وَجَلّ)[٦٤]

ان العجيب المبالغ في هذه الصورة هو توكيد لرؤية اكدت عليها السيرة في اكثر من مكان تتمثل في ان النبي يتشابه في معجزاته مع الانبياء السابقين فهنا يشابه عيسى في احياء الموتى باذن الله تعالى.

المبحث الرابع: الامتساخ

يكاد ان يكون الامتساخ موضوعة(ثيمة) تسود غالبية الادب العجائبي تتماس في شكل مضخم مع تحولات الواقع وتحولات النفس الانسانية وتقلباتها اذ ان امتساخ شيء ما، هو خضوعه لتحولات تطاله، من حيث الزيادة او الانتقاص[٦٥]

ان مابين عالم الناسوت وعالم الجن فواصلاً وحدوداً، الا ان مايكاد ان يبقى كحقيقة ثابتة يؤمن بها اغلب الناس ذلك الاختلاط والعلاقة المتمازجة بينهما وان كانت علاقة متخيلة لا يمكن ادراكها بالحواس.

١- امتساخ جبريل

ان اختيار رجل مؤمن هو دحية الكلبي ان يكون صورة يتمثل بها الملك جبريل لم يكن الا اختيارا واعيا سببه صفات دحية، واهمها حسنه وانه اذا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ تَبْقَ مُعْصِرِ(جارية شابة) إلّا خَرَجَتْ تَنْظُرُ إلَيْهِ لِفَرْطِ جَمَالِهِ،(وَقَالَ ابْنُ سَلّامٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا)[٦٦]. قَالَ كَانَ اللّهْوُ نَظَرَهُمْ إلَى وَجْهِ دِحْيَةَ لِجَمَالِه)[٦٧]

إنّ رؤية الملك او الوحي لا تتيسر لبشر، وهو ما يعني أنّ النبي كان يرى الملك او الوحي بعالم الرؤيا، اما اذا كان في الواقع فيتمثل الملك على صورة انسانية، (وهكذا رأى محمد شخصاً ووقع بينهما حوار شديد ،فإظهار القران في صورة كتاب ،واخيراً تلاوة النبي للمقطع الاول من سورة العلق. ولئن تجلى الوحي في الرؤيا فلصعوبة العلاقة بين الانسان والماورائي الذي يتخذ اذاً شكلاً مشخصاً

انسانياً، لكن من هو هذا الشخص؟ سيعرفنا به ابن اسحاق/ابن هشام على أنّه جبريل ظهر فيما بعد في مشهد ثانٍ في افق السماء ليصدق الرؤيا ويعرف بنفسه لمحمد على طريقة الرؤية بالعين: شخص على شكل انسان إنّما على مدى الافق.)[٦٨]

فبحسب الرواية أنّ النبي كان يرى جبريل كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال ثم صار يراه على صورة دحية ورءاه مرة واحدة في المعراج بصورة الملائكية يقول(ثُمّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَيْته فِي خَلْقِهِ الّذِي خُلِقَ عَلَيْهِ مَنْظُومًا أَجْنِحَتُهُ بِالزّبَرْجَدِ وَاللّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ فَخُيّلَ إلَيّ أَنّ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَدْ سَدّ الْأُفُقَيْنِ وَكُنْت لَا أَرَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ إلّا عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ وَكُنْت أَكْثَرَ مَا أَرَاهُ عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيّ وَكَانَ أَحْيَانًا لَا يَرَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ إلّا كَمَا يَرَى الرّجُلُ صَاحِبَهُ مِنْ وَرَاءِ الْغِرْبَالِ)[٦٩]

وجمال جبريل ربما يشي بالضعف ولكن الواقع خلاف ذلك كانت معه قوة خارقة لا بد انها قوة ملك وصفه القران بذي قوة ، وقد تصوره العقل المسلم يرفع مدائن لوط بريشة من جناحه الى اعلى السموات وان الابيض وهو شيطان صاحب الانبياء، دفعه جبريل دفعة رقيقة وقع بها من مكة الى اقصى الهند.

(قوله : { ذِى قُوَّةٍ } ثم منهم من حمله على الشدة ، روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل" ذكر الله قوتك، فماذا بلغت؟ قال رفعت قريات قوم لوط الأربع على قوادم جناحي حتى إذا سمع أهل السماء نباح الكلاب وأصوات الدجاج قلبتها" وذكر مقاتل أنّ شيطاناً يقال له الأبيض صاحب الأنبياء قصد أنْ يفتن النبي (ﷺ) فدفعه جبريل دفعة رقيقة وقع بها من مكة إلى أقصى الهند)[٧٠]

وهذه الماورائيات العجائبية المتعلقة بالملائكة والجن اعجبت المسلمين والهبت خيالاتهم وهي مثار اعجاب حتى المخالفين للإسلام حيث وجدوا الآيات المكية تزخر بالجمال والمتعة لما فيها من العجائبي.[٧١]

ومن اثر هذه الماورائيات نجد خبراً يتحول فيه جبريل الى فحل من الابل يخيف واحداً من أعتى مجرمي قريش هو أبو جهل، فقد هم أنّ يضرب النبي وهو ساجد بحجر فلما تقرب اليه ولى هارباً مفزوعاً، ونستمع اليه يروي سبب رعبه يقول :(فَلَمّا دَنَوْت مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مِنْ الْإِبِلِ، لَا وَاَللّهِ مَا رَأَيْت مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا مِثْلَ قَصْرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطّ. فَهَمّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَذُكِرَ لِي أَنّ رَسُولَ اللّهِ (ﷺ) قَالَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ (عليه السلام)، لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ)[٧٢]

و نجد الشيطان النقيض للملاك جبريل، تحول من صورته الماورائية الى صورة رجل من العرب اسمه سراقة، وهو رجل مؤمن ذكر أنّه كان قبيحاً دميماً كثير شعر الساعدين[٧٣]، ولربما كانت تلك الصورة متأثرة بصورة الشيطان في الثقافات القديمة التي يظهر الشيطان فيها على أنّه ملاك الفوضى والظلام والموت والشر كما في ملحمة الخليقة البابلية(انيمو اليش) .

(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ، قَالَ لَمّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ الْمَسِيرَ ذَكَرَتْ الّذِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ فَكَادَ ذَلِكَ يُثْنِيهِمْ فَتَبَدّى لَهُمْ إبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ الْمُدْلِجِيّ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا لَكُمْ جَارٌ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فَخَرَجُوا سِرَاعًا... فَذُكِرَ لِي أَنّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَهُ فِي كُلّ مَنْزِلٍ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ لَا يُنْكِرُونَهُ .)[٧٤] (وَيُرْوَى أَنّهُمْ رَأَوْا سُرَاقَةَ فَقَالُوا لَهُ يَا سُرَاقَةَ أَخَرَمْت الصّفّ وَأَوْقَعْت فِينَا الْهَزِيمَةَ ؟ فَقَالَ وَاَللّهِ مَا عَلِمْت بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ حَتّى كَانَتْ هَزِيمَتَكُمْ وَمَا شَهِدْت، وَمَا عَلِمْت فَمَا صَدّقُوهُ حَتّى أَسْلَمُوا وَسَمِعُوا مَا أَنْزَلَ اللّهُ فَعَلِمُوا أَنّهُ كَانَ إبْلِيسُ تَمَثّلَ لَهُمْ .)[٧٥]

ويظهر ابليس بصورة شيخ نجدي وذلك في خبر بناء الكعبة ، عندما اختلف اهل مكة فِي وَضْعِ الرّكْنِ، وَأَنّ الرَسُولَ هُوَ الّذِي وَضَعَهُ بِيَدِهِ وَ(أَنّ إبْلِيسَ كَانَ مَعَهُمْ فِي صُورَةِ شَيْخٍ نَجْدِيّ وَأَنّهُ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ: أَرَضِيتُمْ أَنْ يَضَعَ هَذَا الرّكْنَ وَهُوَ شَرَفُكُمْ غُلَامٌ يَتِيمٌ دُونَ ذَوِي أَسْنَانِكُمْ فَكَانَ يُثِيرُ شَرّا فِيمَا بَيْنَهُمْ ...)[٧٦] ،ومرة اخرى يظهر(إبْلِيسُ فِي هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ)[٧٧]

إنّ تجسد ابليس بصورة الشيخ الجليل هي تمثيل لحالة المخادعين الذين يتلبسون اردية غير ماهي عليه حقيقتهم وأنّ الحذر من الشيطان هو يتطلب الحذر من مكره وألاعيبه.

صورة الشيخ الجليل للشيطان هذه صورة مقلوبة يقدمها نص السيرة فالمعروف في البيئة العربية أنّ الشيطان له صورة بشعة مخيفة مرعبة تجذرت في الوعي، ولشدت اصالتها استثمرها القران الكريم في تشبيه ثمر نار جهنم بقوله:(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)[٧٨] (أي في تناهي الكراهة وقبح المنظر والعرب تشبه القبيح الصورة بالشيطان فيقولون كأنّه وجه شيطان أو رأس شيطان وإنْ لم يروه لما أنّه مستقبح جداً في طباعهم لاعتقادهم أنّه شر محض لا يخلطه خير فيرتسم في خيالهم بأقبح صورة)[٧٩]، وحين يمتسخ بهذه الهيئة فهو يثير العجب أنّه مخالف لشكله وصورته ،والتوظيف الذكي لهذه الصورة هو لبيان الخديعة والمكر للشيطان .

٢- سيف عكاشة (العون)

ومن الإمتساخ أنّ يتحول الخشب الى حديد ويتحول عود الحطب الى سيف بتار والناظرين الى الدلالة المعنوية يرون أنّ العود من الخشب بيد المقاتل المؤمن بعقيدته هو أفضل وأقوى من أفضل السيوف ،فعود من خشب بيد مقاتل يمتلك معنويات عالية هو سيف بتار يطيح برؤوس الاعداء.

بينما تذهب الصورة الى مشهد عجائبي يتحول الجذل من الحطب بعد أنْ أخذه الرسول وهزه بيده ليتحول الى سيف وأيّ سيف إنّه سيف القدرة تتكامل فيه صفات السيف الجيدة فهو طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدَ الْمَتْنِ أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ ومن ثم كانت له تسمية دلالة على شهرته وشجاعة صاحبه أنّه (العون).

(وَقَاتَلَ عُكّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ الْأَسَدِيّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ فَأَتَى رَسُولُ اللّهِ (ﷺ) فَأَعْطَاهُ جِذْلاً مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ قَاتِلْ بِهَذَا يَا عُكّاشَةُ، فَلَمّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ (ﷺ) هَزّهُ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدَ الْمَتْنِ أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ فَقَاتَلَ بِهِ حَتّى فَتَحَ اللّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ ذَلِكَ السّيْفُ يُسَمّى: الْعَوْنَ. ثُمّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ (ﷺ) حَتّى قُتِلَ فِي الرّدّةِ وَهُوَ عِنْدَهُ)[٨٠]

(ويذكرنا الجذل من حطب المتحول الى سيف بتار، بعصا موسى التي كانت لها مآرب عديدة ومنها مقاتلة اعدائه ويصبح بذلك السيف يحمل رموزاً جديدةً مغايرةً لرموز السيف العادي ،فسيف الدفاع عن الدين باركته المشيئة الإلهية وزكّاه الرسول وتحول بهذا المعنى الى أداة الحق لنصرة الاسلام) [٨١].

إنّ الإمتساخ قيمة اساسية في هذا النوع من الحكي العجائبي الذي لا يقيم وزناً لقوانين الطبيعة ولا يعترف بالحدود الفاصلة بين ما هو بشري وحيواني وطبيعي، كما أنّها لعبت دوراً بارزاً في خلق العجيب من خلال ذلك التحول الذي يصاحبه من هيئة الى اخرى مخالفة لها تماما ،ذلك أنّ الحديث عن العجيب يفترض ضمنياً غياب الحدود والفواصل بين عوامل النبات والحيوان والمعدن [٨٢].

٣- الجن :

الجن هو كل ما استجن واستتر عن الرؤية وعن الادراك بالحواس [٨٣]، والجان في العربية الحية البيضاء او الحية الصغيرة[٨٤]، وزعموا أنّ الجن حيوان ناري من شأنه أنْ يتشكل بأشكال مختلفة وقد خلقهم الله تعالى من لهب النار والملائكة من نورها والشياطين من دخانها وهذه الانواع لا يراها الناظر وانها تتحول بما شاءت من الاشكال فاذا تكاثفت صورتها يراها الناظر[٨٥].

ان امتساخ الجن في السيرة كان متساوقا مع الثقافة العربية ولعل عجائبيته خفتت لان المشهد هنا مكرور وان كانت الصبغة الدينية دفعت به من الاسطرة الى الواقعية الاعجازية

(وَذَكَرَ النّفَرَ مِنْ الْجِنّ الّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ[٨٦]، وامتساخهم الى حيوانات يعرفها ويراها الناس كالأفاعي التي تتمثل بها مخلوقات الجن، ففي خبر يصل الى وقت اقرب الى عصر النبي يتمثل الجن بالحيات، حيث يظهر(نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ (ﷺ) يَمْشُونَ فَرُفِعَ لَهُمْ إعْصَارٌ ثُمّ جَاءَ إعْصَارٌ أَعْظَمُ مِنْهُ ثُمّ انْقَشَعَ فَإِذَا حَيّةٌ قَتِيلٌ فَعَمَدَ رَجُلٌ إلَى رِدَائِهِ فَشَقّهُ وَكَفّنَ الْحَيّةَ بِبَعْضِهِ وَدَفَنَهَا. فَلَمّا جَنّ اللّيْلُ إذَا امْرَأَتَانِ تُتَسَاءَلَانِ أَيّكُمْ دَفَنَ عَمْرَو بْنَ جَابِرٍ ؟ فَقُلْنَا: مَا نَدْرِي مَنْ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ ؟ فَقَالَتَا: إنْ كُنْتُمْ ابْتَغَيْتُمْ الْأَجْرَ فَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ. إنّ فَسَقَةَ الْجِنّ اقْتَتَلُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ فَقُتِلَ عَمْرٌو، وَهُوَ الْحَيّةُ الّتِي رَأَيْتُمْ وَهُوَ مِنْ النّفَرِ الّذِينَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ مِنْ مُحَمّدٍ (ﷺ) ثُمّ وَلّوْا إلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)[٨٧]

ويعتقد العرب ان الجن تتمثل على ثلاث صور هي صور الحيات والكلاب والريح الهفافة، او كما قال السهيلي في تصنيف الجن،(وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ صِنْفٌ عَلَى صُوَرِ الْحَيّاتِ وَصِنْفٌ عَلَى صُوَرِ الْكِلَابِ سُودٌ وَصِنْفٌ رِيحٌ طَيّارَةٌ أَوْ قَالَ هَفّافَةٌ ذَوُو أَجْنِحَةٍ وَزَادَ بَعْضُ الرّوَاةِ فِي الْحَدِيثِ وَصِنْفٌ يَخْلُونَ وَيَظْعَنُونَ وَهُمْ السّعَالِي، وَلَعَلّ هَذَا الصّنْفَ الطّيّارَ هُوَ الّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إنْ صَحّ الْقَوْلُ الْمُتَقَدّمُ وَاَللّهُ أَعْلَمُ. وَرَوَيْنَا فِي حَدِيثٍ سَمِعْته يُقْرَأُ عَلَى الشّيْخِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيّ بِسَنَدِهِ إلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ ، قَالَ بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ(ﷺ) نَمْشِي إذْ جَاءَتْ حَيّةٌ فَقَامَتْ إلَى جَنْبِهِ وَأَدْنَتْ فَاهَا مِنْ أُذُنِهِ وَكَانَتْ تُنَاجِيهِ أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَقَالَ لها النّبِيّ (ﷺ) نَعَمْ فَانْصَرَفَتْ قَالَ جَابِرٌ فَسَأَلْته، فَأَخْبَرَنِي أَنّهُ رَجُلٌ مِنْ الْجِنّ...)

٤- نُزُولُ الْمَلَائِكَةِ

عرف العرب الملائكة بتأثير اليهود والنصارى واضاف خيالهم اساطير منها ان قبيلة جرهم هي نتاج تزاوج الملائكة مع البشر وذهبوا الى الاعتقاد ان ذا القرنين كان ابوه من الملائكة وامه من البشر[٨٨] وان بعض العرب عبدوا الملائكة[٨٩] ومن هنا كانت صورة الملائكة ترد في الافق الثقافي العربي بتفاعلية وحضور للملائكة في حياتهم وكأنهم من بيئة واحدة، بهذا الوصف نجد ان الملائكة اصحاب القدرات الكبيرة يهرعون لعون المسلمين في حروبهم و يرد ذكر نزول الملائكة لإسناد المسلمين في قتال اعدائهم في القران الكريم[٩٠]، واختلف المفسرون في (أن الملائكة هل قاتلوا يوم بدر؟ فقال قوم نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك ... وروى أن رجلاً من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع صوت ضربة بالصوت فوقه فنظر إلى المشرك وقد خر مستلقياً وقد شق وجهه فحدث الأنصاري رسول الله فقال صدقت. ذاك من مدد السماء، وقال آخرون : لم يقاتلوا وإنما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين، وإلا فملك واحد كاف في إهلاك الدنيا كلها فإن جبريل أهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة) [٩١]

ولعل الآخذين بالرأي الثاني يرون (أن الملائكة لم ينزلوا ليقتلوا المشركين ولا قتلوا منهم أحدا ...وإنما كان للملائكة تكثير سواد المسلمين حينما اختلطوا بالقوم و تثبيت قلوب المسلمين، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين)[٩٢]

(قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ... لَقَدْ رَأَيْت قَبْلَ هَزِيمَةِ الْقَوْمِ وَالنّاسُ يَقْتَتِلُونَ مِثْلَ الْبِجَادِ الْأَسْوَدِ أَقْبَلَ مِنْ السّمَاءِ حَتّى سَقَطَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ فَنَظَرْت، فَإِذَا نَمْلٌ أَسْوَدُ مَبْثُوثٌ قَدْ مَلَأَ الْوَادِيَ لَمْ أَشُكّ أَنّهَا الْمَلَائِكَةُ ثُمّ لَمْ يَكُنْ إلّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ .)[٩٣]

ونخلص الى أن السيرة ولكونها تدور حول الشخصية المحمدية فلذلك هي تزخر بالمعجزات والتي ترسم صورة للنبي لا تبقيها في الحيز الطبيعي للإنسان وانما تظهرها بصورتها المتخيلة فهي

تمتلك قدرات خارقة تجعل الاخرين يعرفون امتياز هذه الشخصية عن أي واحد منهم، ولما كان المؤمنون بالنبي يبحثون عما يميز الرسول الذي امنوا به وبرسالته فلذلك هم يبحثون عن تلك الاخبار التي يتصدع بها النظام الذي اعتادوه وبها يؤكدون صدق الرسول الذي اتبعوه .

وتبين ان في الروايات المتعددة لخبر شق الصدر رمزية مكثفة عمد الراوي الى تجميعها في هذا الحدث ثم اطمأن الى ان اثر العجائبية فيها لن يمنح المتلقي فرصة الالتفات الى مدى واقعيتها او خياليتها، ورمزية الخبر تعامل معها السهيلي على وفق المعروف والشائع في زمانه بانها صورة واقعية وحادثة متواترة وهو في معرض الشرح لابد له من فك رموزها واعادة انتاجها لتعود الى اصلها فالاصل هو ان شرح الصدر ينضوي ضمن الدلالة المعنوية (الهداية) فيما سعت الاخبار العجائبية الى نقله الى الدلالة المادية او ما يعرف بمصطلح (تجسيم المعنوي) وهو ما تمثل في ما تبعه من تفاصيل في احدى الروايات من وزن النبي بألف من الناس وذلك لثقل الرسالة.

ان ماعمله السهيلي في تحليل الحدث العحائبي في لقائه النبيين هو اجراء مقاربة بين سيرته وسير الأنبياء الذين التقاهم، وتصل نتيجة المقاربة الى التطابق شبه التام بينه وبينهم، وهو مايدل على افضليته على الانبياء كلهم وهذه الافضلية نص عليها الاسلام، لأنه فرد تشكلت في صورته صور جميع الانبياء.

ولقد ارادت قصة ركانة ومصارعته أنْ تدل على ان قوة النبي العضلية هي جزء من ملكات النبوة فحين تعَجَب هذا الرجل القوي من قوة النبي وقال: أَتَصْرَعُنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْت أَنْ أُرِيكَهُ إِنْ اتّقَيْت اللّهَ وَاتّبَعْت أَمْرِي، قَالَ مَا هُوَ ؟ قَالَ أَدْعُو لَك هَذِهِ الشّجَرَةَ الّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي فكانت هذه اشارة واضحة ليفهم من خلالها أنّه مسدد بقوة غيبية وأنّ ما رآه لم يكن بفعل قوته الجسدية الذاتية كما يتوهم .

والنبوءات من العجائبي الذي يتم توظيفه لوظيفة معرفية حيث يساهم الحدث العجيب في تثبيت المعارف والاعتقادات و تقوي مثل هذه الاخبار معنويات اتباع النبي محمد من أنّ الغلبة والنصر الذي قد وعد به الرسول سيتحقق مثلما تحققت هذه النبوءات وشهد الناس على حدوثها.

ونجد حضور الانبياء عيسى وموسى وابراهيم وآدم في صور ومشاهد مؤثرة في حكايات المعراج ،هذا الحضور منح المعراج اهتمام غير المسلمين بنقله وروايته وكان مصدراً من مصادر الخطر على نصوص السيرة، إذ قد يتم حذفه من اخبار السيرة.

ولعلنا نرى أنْ ذكر خبر الاسراء والمعراج في القران الكريم هو الذي حفظه من الحذف والاستئصال الذي تعرضت له سيرة ابن اسحاق، بحجة المصداقية التاريخية التي كانت شماعة لهدم نص شامخ خسره الاسلام وخسره الادب العربي .

والعجائبية في خبر الاسراء إنّما تظهر بخرق الزمن بانتقال مكاني سريع، وفي خبر المعـــراج خرق لعالم الوجود الدنيوي وانتقالة الى عوالم الغيب الاخروي واختلاط بين عوالم الاحياء والامـــوات وتحويلها الى صور متوافقة مع افق المعرفة الدينية التي ينتمي اليها نص السيرة ويتـــواءم فـــي ذات الوقت مع المخيلة الانسانية ولهذا اثر المعراج بقوة في ابداعات سردية كثيرة منها رســـالة الغفـــران والتوابع والزوابع. اصبح إذن نص الاسراء والمعراج نصاً مولداً اشتغلت المخيلة بتحويله الى قصـــة مشبعة من خلال ادخال نصوص اخرى في نسيجها.

اعجبت الماورائيات العجائبية المتعلقة بالملائكة والجن المسلمين وألهبت خيالاتهم وهي مثـــار اعجاب حتى المخالفين للإسلام حيث وجدوا الآيات المكية تزخر بالجمال والمتعة لما فيها من العجائبي وقد تأثرت البيئة العربية بالوصف القراني لعوالم الجن والملائكة حتى صارت كأنها من عالم الشهادة، ومن هنا كان حضورها في السيرة.

٥- المصادر والمراجع:

١- الاسطورة والتراث .سيد القمني .المركز المصري لبحوث الحضارة.القاهرة .ط٣ ،١٩٩٩

٢- التفسير الكبير الفخر الرازي تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي مكتب الاعلام الاسلامي ط١٣١١/٣ه

٣- التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي.مكتبة الامين النجف الاشرف ط١٩٥٧/١

٤- تاج العروس من جواهر القاموس :محمد مرتضى الحسيني تحقيق مجموعة محققين .د.ط

٥- الرسول المتخيل،قراءة نقدية في صورة البني في الاستشراق (مونتغمري واط ومكسيم رودنسون) : نبيل فازيو ، منتدى المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط١ ــ ٢٠١١ م

٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الألوسي تحقيق محمد زهري النجار مؤسسة الحلبي وشركاه

٧- الروض الأُنُف (في تفسير السيرة النبوية لابن هشام) :ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي (٥٨١ه) ضبطه : طه عبد الرؤوف السعد مكتبة الكليات الازهرية القاهرة ١٩٧١

٨- السرد العربي القديم : الانساق الثقافية و اشكاليات التأويل : د . ضياء الكعبي ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ــ ٢٠٠٥ م

٩- شعرية الرواية الفانتاستيكية :شعيب حليفي .الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ط٢٠٠٩/١

١٠- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي – بيروت

١١- الطبقات الكبرى :محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري تحقيق : إحسان عباس / دار صادر – بيروت الطبعة : ١ – ١٩٦٨ م

١٢- في السيرة النبوية –١–الوحي والقران والنبوة هشام جعيط دار الطليعة بيروت ط٢٠٠٠/٢

١٣- العجائبي في الادب ،من منظور شعرية السرد:حسين علام .منشورات الاختلاف.الجزائر.ط١/٢٠١٠
١٤- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث بيروت د.ت
١٥- البطولات العربية والذاكرة التاريخية /نبيلة ابراهيم .المكتبة الاكاديمية – ط١ -١٩٩٥
١٦- العجائبي في السرد العربي القديم (مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والاخبار الغريبة نموذجا) : د . نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد ، مؤسسة الوراق ، الاردن ، ط١ ــ ٢٠١٢ م
١٧- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ ه)، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، دار المعارف/ القاهرة، ١٩٧٧
١٨- المعراج من منظور الاديان المقارنة د لويس صليبا دراسة لمصادره السابقة للاسلام ولابحاث المستشرقين فيه دار ومكتبة بيبليون جبيل –لبنان٢٠٠٩
١٩- المخيال العربي في الاحاديث المنسوبة الى الرسول /منصف الجزار–مؤسسة الانتشار العربي بيروت ط ٢٠٠٧/١
٢٠- مجمع البيان في تفسير القران ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي .انتشارات ناصر خسرو.طهران ط١٤٢٦/٨ه
٢١- موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها –د.محمد عجينة دار الفارابي بيروت ط ١٩٩٤/١
٢٢- الموفق والشارح :الفارابي :تحقيق :د.محمد البهي –مكتبة وهبة القاهرة ط١٩٨١/١
٢٣- مضمون الاسطورة في الفكر العربي : د . خليل احمد خليل ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ــ ١٩٧٣ م
٢٤- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : الدكتور جواد علي : دار الساقي الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

الرسائل الجامعية

٢٥- سردية النص السيري (سيرة ابن هشام انموذجا)رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة البصرة /غانم حميدعبودي_٢٠١٠
٢٦- العجائبي في المخيال السردي في الف ليلة وليلة .رسالة ماجستير .كلية الاداب والعلوم الانسانية.جامعة الحاج لخضر ،باتنة. الجزائر:سميرة بن جامع- ٢٠١٠

الدوريات

٢٧- المتخيل الديني في رواية : جارات أبي موسى مصطفى مويقن مجلة فكر ونقد المغربية ع٣٣ متاحة على الشبكة http://www.aljabriabed.net/indexl.htm
٢٨- المعراج وصداه في التراث الانساني /احمد مختار العبادي مجلة عالم الفكر مج ١٢ ع٤

الهوامش

(١) مدخل الى الادب العجائبي :تودوروف ترجمة الصديق بوعلام :٤٤

(٢) للفائدة ينظر: مدخل الى الادب العجائبي :تودوروف والعجائبي في الادب من منظور شعرية السرد : حسين علام والعجائبي في الرواية العربية : نورة ابراهيم العنزي و العجائبي في السرد العربي القديم (مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والاخبار الغريبة نموذجا) : د . نبيل حمدي الشاهد والعجائبي في المخيال السردي في الف ليلة وليلة . سميرة بن جامع.

(٣) ظ:العجائبي في الادب /٣٣

(٤) ظ:العجائبي في المخيال السردي /٢٠

(٥) ظ:العجائبي في المخيال/٢٠

(٦) الموفق والشارح :الفارابي:تحقيق :د.محمد البهي.مكتبة وهبة.القاهرة ط١/١٩٨١: ٢٣.

(٧) الروض الأُنُف ٢٦٧/١.

(٨) ظ: المتخيل الديني في رواية : جارات أبي موسى مصطفى مويقن مجلة فكر ونقد المغربية ع٣٣ متاحة على الشبكة: http://www.aljabriabed.net/indexl.htm

(٩) ينظر:في السيرة النبوية الوحي والقران والنبوة هشام جعيط دار الطليعة بيروت ط٢/٢٠٠٠ ص ٢٩

(١٠) الروض الأُنُف ١٧٥/٢

(١١) نفسه /نفسه

(١٢) النجم ٨-٩.

(١٣) يقول صاحب الفتوحات المكية ٦٣/١(وما ورد في الكتاب العزيز والحديث من هذه الألفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكريّ عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلاً على لسان العرب ففيه ما في اللسان العربي ولما كانت الأعراب لا تَعقل ما لا يُعقل إلا حتى ينزل لها في التوصيل بما تعقله لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عبدها المقرّب المكرّم منها بهذا القدر في المساحة فعقلت من هذا الخطاب قرب محمد (ﷺ) من ربه ولا تبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب فالبرهان العقلي ينفي الحد والمسافة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباري عما تعطيه هذه الألفاظ من التشبيه)

(١٤) ظ: الروض الأُنُف ١٥٦/٢

(١٥) ايسر التفاسير :الجزائري:٤١١/٤،تفسير الخازن:٢٨٠/٦،تفسيرالايجي: ٥٠٦/٤، اوضح التفاسير: الخطيب ١:/٧٥٤،اضواء البيان :الشنقيطي: ٣٧٣/٨،التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٤٧٤/٤،تفسير البغوي: ٦٠/٥.

(١٦) الروض الأُنُف ١٨٨/١.

(١٧) الاغاني ٣٧٨/١.

(١٨) المخيال العربي في الاحاديث المنسوبة:٢٠٤.

(١٩) طه / ٢٥ .

(٢٠) التحرير والتنوير:٣٠٦/١٦ .

(٢١) الروض الأُنُف:١٨٧/١.

(٢٢) نفسه: ١٨٨/١-١٩٠

(٢٣) نفسه: ١٨٨/١-١٩٠

(٢٤) نفسه: ١٨٨/١-١٨٩

(٢٥) في قوله: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا...)النمل١٨-١٩ للفائدة : ينظر: مبحث وادي النمل في (المكان في القصص القراني دراسة فنية):١٢٢.

(٢٦) ظ:الرسول المتخيل :نبيل فازيو. منتدى التعارف. بيروت. ط١ :٢٠١١ :٨٦.

(٢٧) الروض الأُنُف: ٢٦٦/١، والحديث الاخير في صحيح مسلم الحديث رقم٢٢٧٧ باب فضل نسب النبي ٧٨٢/٤ تح محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث بيروت د.ت

(٢٨) العجائبي في المخيال السردي: ٤٢

(٢٩) ظ: نفسه:نفسه.

(٣٠) ظ: التبيان: الطوسي: ٢٠٨/١.

(٣١) ظ:الروض الأُنُف: ١٥٥/٢ .

(٣٢) الروض الأُنُف: ١٥٧/٢-١٥٨.

(٣٣) الروض الأُنُف: ١٣٣/٢

(٣٤) ظ:الروض الأُنُف: ٣٨/٢ .

(٣٥) الروض الأُنُف: ٥١/٢.

(٣٦) ظ: البطولات العربية والذاكرة التاريخية :نبيلة ابراهيم :المكتبة الاكاديمية – ط١ -١٩٩٥ :١٣.

(٣٧) العجائبي في السرد العربي القديم : الدكتور نبيل حمدي الشاهد :مؤسسة الوراق للنشر –عمان –الاردن ط١ – ٢٠١١ :٢٢٣.

(٣٨) الروض الأُنُف: ١٣٤/٢

(٣٩) الروض الأُنُف: ٦٥/٢

(٤٠) الأعراف/ ١٨٨.

(٤١) ظ:سردية النص السيري (سيرة ابن هشام انموذجا):رسالة ماجستير. كلية الاداب .جامعة البصرة :٢٠١٠:غانم حميدعبودي:٦٠.

(٤٢) الروض الأُنُف: ٨٨/١.

(٤٣) الروض الأُنُف: ٢٦١/٣ .

(٤٤) ظ:الروض الأُنُف: ٢٦١/٣.

(٤٥) ظ:الروض الأُنُف: ٢٣٣/٢

(٤٦) الروض الأُنُف: ١٠/١.

(٤٧) الشعراء/٢١٩.

(٤٨) الدر المنثور: ٤١٨/٧
(٤٩) الروض الأُنُف: ٣١/١
(٥٠) الرسول المتخيل: نبيل فازيو :منتدى المعارف بيروت ط١/ ٢٠١١: ٨١
(٥١) الروض الأُنُف: ١٧٩/١
(٥٢) نفسه : ١٨٠/١
(٥٣)) نفسه:١٨٠/١
(٥٤)) نفسه: ١٨١/١
(٥٥)) نفسه: ١٧٩/٢
(٥٦) لسان العرب:مادة عرج ١٠٣/١٩-١٠٤
(٥٧) ظ:المعراج وصداه في التراث الانساني :احمد مختار العبادي .م عالم الفكر. مج ١٢ ع٤ص ٢٥٠.
(٥٨) نفسه :٢٥١
(٥٩) ظ:المعراج من منظور الاديان المقارنة :د. لويس صليبا: دراسة لمصادره السابقة للاسلام ولابحاث المستشرقين فيه دار ومكتبة بيبليون جبيل -لبنان٢٠٠٩ ص١١١
(٦٠) ظ:المعراج وصداه :٢٥٢
(٦١) ظ:السرد العربي القديم الانساق الثقافية واشكال التاويل: د.ضياء الكعبي . المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ط ٢٠٠٥/١: ٥٤-٥٥
(٦٢) ظ:المخيال العربي في الاحاديث المنسوبة الى الرسول :منصف الجزار:مؤسسة الانتشار العربي بيروت ط ٢٠٠٧/١ :٤٣١-٤٣٢
(٦٣) اما الامامية (صح عندهم أن آباء النبي إلى آدم كلهم كانوا موحدين و اجتمعت الطائفة على ذلك و روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية) مجمع البيان :الطبرسي: ٤٩٧/٤
(٦٤) الروض الأُنُف :١٩٤/١.
(٦٥) ظ:شعرية الرواية الفانتاستيكية/٩٠
(٦٦) الْجُمُعَةُ/ ١١.
(٦٧) الروض الأُنُف: ٢٦٩/١
(٦٨) الوحي والقران والنبوة :هشام جعيط :٣٦.
(٦٩) الروض الأُنُف: ١٥٧/٢
(٧٠) تفسير الرازي: ٣٧٦/١٦
(٧١) وحي محمد: الأساس الميثولوجي (٢/٢) في تبدّل مفهوم الوحي، أو من الجنّ إلى جبريل / حمود حمود مقال متاح على الشبكة/http://aleftoday.info/node٧٤٥٠
(٧٢) الروض الأُنُف: ٣٨/٢
(٧٣) الوافي بالوفيات للصفدي: ٣٧/٥ والإِزْبُ: القَصِيرُ الدَّمِيمُ لسان العرب فصل الهمزة ٢١٣/١.

(٧٤) الروض الأُنُف: ٣/٧١.

(٧٥)) نفسه: ٣ /٧٨

(٧٦) نفسه: نفسه .

(٧٧)) نفسه: ٢/٢٢٢١

(٧٨) الصافات/٦٥.

(٧٩) تفسير روح البيان : الالوسي: ١٣٢/١٧

(٨٠) الروض الأُنُف:٣/٥٠.

(٨١) المخيال العربي : ٥١٥ .

(٨٢) العجائبي في المخيال السردي :٥٠.

(٨٣) ظ: تاج العروس مادة ج ن فصل الجيم باب النون

(٨٤) ظ: حياة الحيوان: ١/١٨٤

(٨٥) ظ: موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها: د.محمد عجينة. دار الفارابي بيروت ط ١/١٩٩٤ :٩/٢.

(٨٦) (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ) [الْأَحْقَافُ : ٣١-٢٩]

(٨٧) الروض الأُنُف:١/٢٣٦-٢٣٧

(٨٨) ظ:مضمون الاسطورة في الفكر العربي :د.خليل احمد خليل دار الطليعة ط٢ : ١٩٨٠: ٢٥٧.

(٨٩) ظ:المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : د.جواد علي :٥/٤١ ،الاسطورة والتراث :سيد القمني :٥٠.

(٩٠) (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (*) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ)(ال عمران١٢٣-١٢٤)

(٩١) تفسير الرازي: ٧/٣٧١ .

(٩٢) الميزان :٩/١١ .

(٩٣) الروض الأُنُف: ٤/١٢٦.